

سَبْحًا

Had B-Shabo (le dimanche)

حاد بشابو (يوم الأحد)

كنيسة مار يعقوب للسريان الأرثوذكس Eglise St- Jacques Syriaque Orthodoxe

النص الإنجيلي: (لوقا ٢: ٤٠ - ٥٢)

وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَّقَى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِنًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةٌ اللَّهِ عَلَيْهِ.
وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ
اِثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الْيَّامَ
بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. وَإِذْ
ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفُقَةِ، ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ.
وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي
الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ
بُهْتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجُوبَتِهِ. فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ اندهشوا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ،
لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذِّبِينَ!» فَقَالَ
لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا
لِأَبِي؟» فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا. ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى
النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي
قَلْبِهَا. وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللَّهِ
وَالنَّاسِ.

التأمل الإنجيلي:

إن نموّ الصبي كان بشكل طبيعي، إذ إنّه جسدياً كان ينمو ويتقوى بالروح، مروراً بالمراحل الطبيعية للنمو الجسدي، من تعلّم المشي والتكلم واللعب والعمل. وبما أنه مرّ بهذه المراحل، يستطيع أن يشعر معنا حين نمرّ نحن بمراحل نموّنا. أما عقلياً فقد كان ممثلاً حكمة، إذ إنه لم يتعلّم مبادئ اللغة والأعداد والمعرفة المتبّعة آنذاك فحسب، بل كان ينمو بالحكمة ممارسة تلك المعرفة في الأمور الحياتية. وكان كذلك ينمو روحياً إذ كانت نعمة الله عليه. كان يسير في شركة مع الله وبالالتكال على الروح القدس، كان يدرس الكلمة ويقضي وقتاً في الصلاة ويُسّرُ بعمل مشيئة الأب. بحسب عادات اليهود، يصبح الولد ابناً للناموس في سن الثانية عشرة. فعندما كان يسوع في سن الثانية عشرة، صعدت عائلته إلى أورشليم لقضاء الفصح، كعادتها في كل سنة. ولكن في طريق العودة إلى أورشليم، لم يُعرَف أن يسوع لم يكن بين الرفقة. قد يبدو الأمر مستغرباً لدينا، ما لم نعلم أن الأبوين كانا من ضمن موكب كبير؛ الأمر الذي جعلهما يظنّان أن يسوع سائر مع أتريابه. وقبل أن نرمي بالملامة على يوسف ومريم، علينا أن نتذكّر كم هو سهل أن نرحل مسيرة يوم ظانين أن يسوع برفقتنا، فيما تكون شركتنا معه منفصلة في الواقع بسبب خطية دفيئة في حياتنا. ولكي نعيد الاتصال به، ينبغي لنا أن نرجع إلى حيث انقطعت الشركة ونعترف بالخطية ونتركها. عند عودة الأبوين إلى أورشليم، وجدا يسوع في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. لم يرد في النص ما يشير إلى أن يسوع كان يقوم بدور الولد المميّز محاوراً الكبار، لكنه قام بدور الولد الطبيعي، إذ كان يتعلّم بهدوء وخضوع من معلميه. ولكن في سياق هذه العملية يبدو أنه سُئل بعض الأسئلة، لأنه مكتوب أنهم بُهتوا من فهمه وأجوبته. والأبوان أيضاً اندهشا حين وجدا يسوع يخوض بفتنة في مباحثة مع أناس أكبر منه بسنين كثيرة. وعلى الرغم من ذلك، فقد عبّرت أمّه عن خشيتها عليه، فأثبته. ألم يعلم أنها كانا قَلِقَيْن عليه؟ وكان جواب الربّ (وهو أوّل كلام له يدوّنه الوحي) دليلاً ساطعاً على أنه كان يعلم علم اليقين هويته بوصفه ابن الله، وخدمته التي أخذها من الله. وإذ ذاك قال: «لماذا

كنتما تطلبانني، ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟» فعندما قالت له مريم «أبوك وأنا»، أجابهما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي، لم يفهما آنذاك قصده من تصريحه المبهم، لأنه كان أمرًا مستغربًا أن يتفوه ابن الثانية عشرة بذلك الكلام. على أية حال، التأمت العائلة من جديد، وأصبح في وسعها العودة إلى الناصرة. إن أخلاق يسوع السامية والمميّزة تظهر جليًا من خلال هذه الكلمات: «وكان خاضعًا لهما». فمع أنه خالق الكون، فقد ارتضى أن يكون ولدًا مطيعًا في عائلة متّضعة. ولكن أمّه كانت دائمًا تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها ولنا هنا أيضًا وصف لكون الرب بالحقيقة إنسانًا، وكذلك وصف لنموه الطبيعي: ١ - نموّه العقلي: يتقدّم في الحكمة. ٢ - نموّه الجسدي: يتقدّم في القامة. ٣ - نموّه الروحي: يتقدّم في النعمة عند الله. ٤ - نموّه الاجتماعي: يتقدّم في النعمة عند الناس. كان كاملاً في كلّ ناحية من نواحي نموّه. وهنا يتجاوز لوقا في سرده مدة ثماني عشرة سنة من حياة يسوع في الناصرة في عهد نجّار. هذه السنون تعلّمنا أهمية التأهيل والتدريب، كما تعلّمنا أهمية الحاجة إلى الصبر وقيمة العمل. هذه السنون تحدّثنا من القفز إلى الخدمة مباشرة بعد نوال الخلاص، حتى إنّ الذين يفكرون إلى الحدّثة الروحية الطبيعية وإلى سني النموّ الروحي الطبيعي، كثيرًا ما يواجهون مشاكل جمّة في حياة الخدمة والشهادة. أحيانًا نحن لا نزال في غمرة وأفراح الأعياد الميلاديّة. واليوم نحتفل بعيد العائلة المقدّسة. إن العائلة هي وستبقى قلب المجتمع النابض وأساس الحياة الجماعيّة والاجتماعيّة، إذ ليس الطّف وحده يشعر بالطّمانيّة في العائلة، بل كلّ فرد يقول: العائلة هي بيتي الحقيقي. كلّ الصّفات الشخصيّة، التي يحتاجها الإنسان في حياته: الحب، المشاطرة، إعتبار الغير، الإحترام، التّسامح، التّفاني. تنغرس في قلبه منذ صِغَره في العُش العائلي. حياة الأهل وتصرّفهم أمام البنين هي القاعدَة لحياة الطّف فيما بعد، إذ الأهل هم المِثال الأساسي الذي يبني عليه الأَوْلاد حياتهم. وكما قال المثل: العِلم في الصّغَر كالنّقش في الحجر، أي دائم. فكما كان بيت الناصرة ليسوع، هو أيضًا لنا، بيت ومدرسة تحتذى. فيه نفهم ما قيمة الأهل وما يمكن أن ننله منهم من الفضائل لحياتنا ومستقبلنا. فيوسف ومريم كانا مواظبين على إتمام

إرادة الله، بكل حبّ وأمان وتقوى. فهما مثال لا يعلى عليه لعائلتنا. العائلة هي ليست فقط سكنى مشتركة لرجل وامرأة وطفل تحت سقف واحد، العائلة تعني حياة مشتركة مبنية على أسس إلهية وطبيعية يجب ممارستها. فعلى العائلة تقع واجبات وأدوار مهمة وبديهية، تبدأ بالتربية الصالحة للولد وهذا يعني تهيئة الأجيال القادمة على المبادئ الصالحة. أما قال المثل: المرأة التي تهزّ السرير بيمينها، تهزّ المجتمع ببسارها؟ فحياة العائلة هي مرآة لحياة المجتمع. وصلاة العائلة مع بعضها اليوم مهم جداً وبدون الصلاة تفقد العائلة توازنها الداخلي وتصبح عرضة للتقلبات العصرية. وكلّ عائلة تمرّ مراراً بأوقات وأزمات حرجة وصعبة، وهذا أمر طبيعي. لكن الانتصار عليها ليس من المستحيلات. فلنقتد بالعائلة المقدسة التي نحتفل بعيدها اليوم، ونسير على خطاها لنتخطى الصعوبات ونحفظ وصايا الله، لنبقى مُتمسكين بالحبّ والوعد الذي نتبادل يوم الزّواج، وذلك طيلة حياتنا.

+ بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠١٤ وبشيخوخة صالحة إنقل إلى رحمته تعالى المرحوم شكري كومري، ويوم الأثنين ١٢/٢٩ سيوضع جثمانه في صالون أورجيل بورجيه من الساعة الخامسة بعد الظهر حتى الساعة التاسعة مساءً على العنوان التالي: 3517 Boul. Levesque Ouest, Laval وفي صباح اليوم التالي يوم الثلاثاء ١٢/٣٠ الساعة الحادية عشر ستنتم مراسيم الدفن في كنيسة سانت مكسيم على العنوان: 3700 Boul. Levesque, Ouest. للفقيد الرحمة الواسعة ولأولاده وإخوته وأحفاده الصبر والعزاء والسلوان.

+ اليوم الأحد يقام جناز لمرور أربعين يوماً على وفاة المرحوم شفيق حبيب لولو المتوفي في الحسكة عن عمر ٨٦ عام والد السيدة نوال زوجة الشماس جميل يوسف والسيدة أنجيل لولو للفقيد الرحمة الواسعة ولأبنائه وعائلاتهم الصبر العزاء والسلوان.

+ الخميس القادم ١/١/٢٠١٥ نستقبل رأس السنة الجديدة في كنيسة سان مكسيم في تمام الساعة ٣:٠٠ بعد الظهر. نرجو من الله أن تكون سنة خير وسعادة وسلام يعمّ النفوس ويعمّ البلاد في كل مكان.